إضاءة السراج

في فوائد

قصة الإسراء والمعراج

إعداد :

د. عبدالعزيز بن سليمان بن ناصر السلومي

أستاذ مساعد – قسم التاريخ

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المقدمة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

فإن السيرة النبوية نبراس لكل مسلم يريد أن يحقق مقام التأسي بالنبي المصطفى ﷺ، ولا يمكن تحقيق هذا المقام بالقراءة المجردة لهذه السيرة بدون الوقوف على فقهها، ومعرفة ما فيها من دروس وعبر لأن أحداث هذه السيرة تحتوي على كنوز من المعارف والفوائد، حريّ بالمسلم معرفتها والوقوف عليها والعمل بها، ومن هذه الأحداث حادثة الإسراء والمعراج ، وهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، ورواياتها معروفة مشهورة في كتب الحديث ، والتفسير، والسير، وغيرها، وجمع هذه النصوص له مقام آخر.

وقد أردت ببحثي هذا جمع عددٍ من فوائد هذه الحادثة العظيمة، ويتلخص منهجي في هذا البحث بنقاط أهمها ما يلي:

أولاً : أنني رجعت إلى عددٍ من كتب أهل الحديث والسير وغيرهما واستفدت مما ذكروه حول هذه الحادثة.

ثانياً : أنني حاولت استنباط بعض الفوائد من بعض النصوص،وهذه الفوائد لم أقيد لها رقماً في الحواشي.

ثالثاً : حاولت - في الغالب - أن أربط بين النص والفائدة المستنبطة منه جمعاً بين المسائل والدلائل .

رابعاً : حاولت أن تكون هذه الفوائد لأمثلة متنوعة،تشمل باب العقائد، والعبادات، والآداب ونحو ذلك.

وقد قسمت هذا البحث كما يلي:

- **تمهيد ،** وفيه بيان : معنى كلمة (**الإسراء والمعراج**).
- **وخمسة مباحث :**

المبحث الأول : الفوائد العقدية .

المبحث الثاني : الفوائد الفقهية .

المبحث الثالث : الفوائد المتعلقة بسيرته ﷺ .

المبحث الرابع : الفوائد المتعلقة بالآداب .

المبحث الخامس : فضائل وفوائد عامة .

لعلّ الله أن ينفع بها كاتبها و قارئها والله المستعان .

التمهيد

تعريف موجز لكلمة الإسراء والمعراج

معنى الإسراء والمعراج :

قال الإمام الجوهري : " وسَرَيْتُ سُرًى ومَسْرًى وأَسْرَيْتُ بمعنى : إذا سرتُ ليلاً.وبالألف لغة الحجاز، وجاء القرآن بهما جميعاً.....،وإنما قال تعالى :﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ وإن كان السُّرَى لا يكون إلا بالليل للتأكيد، كقولهم : سِرْتُ أمسِ نهاراً، والبارحةَ ليلاً"[(١)].

وقال أيضاً: " والمِعْرَاجُ السلم ومنه ليلة المعراج والجمع مَعَارِجُ ومَعَارِيجُ قال الأخفش.... إن شئت جعلت الواحد مِعْرَجٌ و مَعْرَجٌ بكسر الميم وفتحها كما تقول مِرقاة ومَرقاة و المَعَارِجُ أيضا المصاعد..."[(٢)].

وقد ذكر الإمام السهيلي كلاماً نفيساً حول معنى كلمة الإسراء هذا نصّه : (اتفقت الرواة على تسميته إسراء، ولم يسمه أحد منهم: سرى ، وإن كان أهل اللغة قد قالوا: سرى، وأسرى بمعنى واحد،فدل على أن أهل اللغة لم يحققوا العبارة، وذلك أن القرّاء لم يختلفوا في التلاوة من قوله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ ولم يقل: سرى، وقال : والليل إذا يسر، ولم يقل: يسرى ، فدل على أن السرى من سريت إذا

---

(١) انظر الصحاح إسماعيل الجوهري تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ط السيد الشربتلي ٢٣٧٦/٦ ، وانظر معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبدالرحمن عبدالمنعم دار الفضيلة القاهرة ٢٦٠/٢ .

(٢) الصحاح لإسماعيل الجوهري ٣٢٨/١، وانظر القاموس المحيط لمجد الدين محمد الفيروزآبادي، دار الجيل ، المؤسسة العربية للطباعة ، بيروت ، لبنان ٢٠٦/١ .

سرت ليلاً، وهي مؤنثة تقول:طالت سراك الليلة، والإسراء متعد في المعنى،ولكن حذف مفعوله كثيراً حتى ظن أهل اللغة أنهما بمعنى واحد،لما رأوهما غير متعديين إلى مفعول في اللفظ، وإنما أسرى بعبده ، أي : جعل البراق يسري،كما تقول أمضيته، أي جعلته يمضي، لكن كثر حذف المفعول لقوة الدلالة عليه، أو للاستغناء عن ذكره، إذ المقصود بالخبر ذكر محمد،لا ذكر الدابة التي سارت به ، وجاز في قصة لوط عليه السلام ، أن يقال له : فأسر بأهلك : أي فأسر بهم ، وأن يقرأ فأسر بأهلك بالقطع، أي: فأسر بهم ما يتحملون عليه من دابة أو نحوها ، ولم يتصور ذلك في السرى بالنبي ﷺ ،إذ لا يجوز أن يقال سرى بعبده بوجه من الوجوه،فلذلك لم تأت التلاوة إلا بوجه واحد في هذه القصة فتدبره...)[1].

- أن قوله تعالى ﴿ لَيْلاً ﴾ ظرف للإسراء، وهو للتأكيد ،وفائدته: رفع توهم المجاز لأنه قد يطلق على سير النهار أيضاً، ويقال بل هو إشارة إلى أن ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه، والعرب تقول : سرى فلان ليلاً إذا سار بعضه، وسرى ليلة إذا سار جميعها، ولا يقال أسرى ليلاً إلا إذا وقع سيره أثناء الليل، وإذا وقع في أوله يُقال أدلج، ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبني إسرائيل ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً ﴾ أي : من وسط الليل[2].

---

(١) الروض الأنف لأبي القاسم عبدالرحمن السهيلي تعليق طه عبدالرؤف سعد دار المعرفة ط ١٣٩٨هـ ٢ /١٤٧ .

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر بإشراف محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب دار المعرفة بيروت ١٩٩/٧ ،وانظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد القرطبي بتقديم أحمد عبدالعليم البردوني الثانية ١٣٧٢هـ ٢٠٥/٥ ، وانظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار، مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢هـ ٣٩٨/٣.

المبحث الأول

الفوائد العقدية

١- أن المسلم مطالب بفعل الأسباب، والقيام بها على الوجه الأكمل، وذلك من تمام مقام التوكل : قال عليه الصلاة والسلام عن البراق : (فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء)[١]، وقال للصحابي - في موضع آخر- اعقلها وتوكل[٢].

فترك الأسباب خلل في التصور، ونقص في العقل، ومصادمة لصحيح المنقول وصريح المعقول .. فالشرع جعل الأمور منوطة بالأسباب ، والإعراض عن الأسباب دفعٌ للحكمة[٣].

٢- أن خبر معراج النبي ﷺ إلى السماء يعتبر أحد الأدلة القطعية على علو الله عز وجل المطلق على خلقه، فهو- سبحانه - عال على خلقه مستوٍ على عرشه بائن من خلقه على الوجه اللائق به سبحانه من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل[٤].

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ، بيروت ط الثانية ١٣٩٨هـ ، ١٤٥/١ .

(٢) انظر سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، تحقيق إبراهيم عطوة مكتبة مصطفى الحلبي مصر ط الأولى ١٣٨٢هـ ، ٦٦٨/٤ .

(٣) انظر صيد الخاطر لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي تحقيق عامر ياسين دار ابن خزيمة الرياض ط الثانية ١٤١٩هـ ، ص ١٦٥.

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، علي بن علي بن محمد بن أبي العز ، تحقيق د. عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة١/٢٧٧، ٢/٣٨٨ وما بعدها .

٣- أن حديث المعراج يعتبر أحد الأدلة الثابتة الصحيحة في إثبات صفة الكلام لله عز وجل على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، حيث كلّم عبده ورسوله محمداً ﷺ وراجعه النبي ﷺ حتى خفف عن أمته من خمسين إلى خمس.. قال ﷺ: (.. فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة ..)[١].

ومن فقه الإمام البخاري أنه ذكر في صحيحه في كتاب التوحيد باب قوله وكلم الله موسى تكليما ثم ذكر فيه حديث الإسراء[٢].

٤- أن من أنواع الوحي- كما قال بعض أهل العلم - أن يكلم الرب سبحانه وتعالى عبده ورسوله ونبيه بدون واسطة وهذا كما وقع لموسى عليه السلام ووقع للنبي ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج[٣].

٥- أن النبي ﷺ رأى في رحلته السماوية الجنة ودخلها (..ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك)[٤].

وهذا أحد الأدلة الكثيرة الثابتة على أن الجنة مخلوقة موجودة الآن كما هو مذهب أهل السنة والجماعة نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن نكون من أهلها بمنّه ورحمته وكرمه وجميع إخواننا المسلمين ، كذلك ورد في بعض روايات

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الإسراء ١٤٧/١ .

(٢) صحيح البخاري المكتبة الإسلامية استانبول تركيا ٢٠٣/٨ .

(٣) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط الخامسة ١٤٠١هـ ٣١ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب الإسراء ١٤٩/١ .

أحاديث الإسراء أن النبي ﷺ رأى أصنافاً من أهل النار يعذبون فيها[١]، فالنار والجنة مخلوقتان موجودتان الآن كما هو المذهب الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة...

قال الإمام الطحاوي : (والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان ، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق ...)[٢].

٦- أن قوله ﷺ في حديث الإسراء(.. ثم أدخلت الجنة..)[٣].

يدل على أن الجنة في السماء وهذا ما حكاه الإمام النووي وغيره وهو مذهب أهل السنة والجماعة[٤].

٧- أن الصحيح أن النبي ﷺ لم ير ربّه في ليلة الإسراء وأن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾إنما هو جبريل . وقد حكى الإمام الدارمي اتفاق الصحابة رضي الله عنهم أنه لم يره[٥].

وأما ما ورد عند الإمام البخاري من رواية شريك بن عبدالله من قوله (.. حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى،حتى كان قاب قوسين أو أدنى..)[٦]، فهذا

---

(١) الفتح الرباني أبواب قصة الإسراء والمعراج ، أحمد عبدالرحمن البنا ، دار الشهاب ، القاهرة ٢٠/٢٥٦- ٢٥٧ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢/٦١٤، وانظر فتح الباري ٧/٢١٧، وانظر شرح صحيح مسلم للنووي ٢/٢٢٢.

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب الإسراء ١/١٤٩.

(٤) انظر شرح صحيح مسلم للنووي، المطبعة المصرية ٢/٢٢٣ .

(٥) انظر زاد المعاد لابن القيم ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٢هـ ٣/٣٦-٣٧ .

(٦) الصحيح ، كتاب التوحيد ،٨/٢٠٤

من أوهام شريك وتخليطه،قال الإمام ابن كثير نقلاً عن الإمام مسلم (.فإن شريك بن عبدالله بن أبي النمر اضطرب في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه)[١].

٨- أن النبي ﷺ شاهد في معراجه أسودة عن يمين آدم، وعن شماله وهي نَسَم بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، وأهل الشمال أهل النار[٢]: ولذلك قال الإمام الطحاوي : (وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة، وعدد من يدخل النار جملة واحدة فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه ..)[٣] وهذا لا يعني عدم العمل فالمسلم مطالب بالعمل وكل ميسرٌ لما خلق له..

٩- أن هذه المسألة - مسألة الإسراء والمعراج - يجب الإيمان بها وهي داخلة في المسائل العقدية كما قال الإمام الطحاوي : (والمعراج حق، وقد أسري بالنبي ﷺ بشخصه في اليقظة إلى السماء،ثم إلى حيث شاء الله من العلا[٤]).

١٠- أن رؤية النبي ﷺ للأنبياء عليهم السلام في السموات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض - غير عيسى - لا إشكال فيها، فإن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم لملاقاته ﷺ في تلك الليلة تشريفاً وتكريماً له[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم٣/٣، وانظر حول أوهام شريك في رواية أنس،زاد المعاد لابن القيم٤٢/٣ .

(٢) صحيح مسلم،كتاب الإيمان ١/ ١٤٨ .

(٣) شرح الطحاوية ٣١٧/١ .

(٤) المرجع السابق ٢٧٠/١ .

(٥) انظر فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ٢١٠/٧ .

١١- أن الإسراء بجسد النبي ﷺ وقع مرة واحدة لا مرتين؛ ولذلك قال الإمام ابن القيم : (والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة)[١].

وهذا يدل على ضعف ما ذهب إليه السهيلي وغيره على أن الإسراء وقع مرتين[٢].

١٢- أن الإسراء وقع لروحه وجسده عليه الصلاة والسلام، وعلى هذا تدل الأدلة الصحيحة[٣]، وما سوى ذلك من الأقوال فضعيف لا ينظر إليه .. ولذلك قال الإمام القرطبي : (وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة،ولو كان مناماً لقال بروح عبده ولم يقل ﴿ بعبده ﴾ ...)[٤].

قال الحافظ ابن كثير: (وهذا مذهب جمهور السلف والخلف من أن الإسراء كان ببدنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه ..)[٥].

وقال الحافظ ابن حجر(فمنهم من ذهب إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه بعد المبعث وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة،ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل ..)[٦].

---

(١) زاد المعاد ٤٢/٣ .

(٢) الروض الأنف ١٤٩/٢ .

(٣) انظر تفسير الطبري تحقيق د. عبدالله التركي، دار هجر، مصر، ط الأولى١٤٢٢هـ، ٤٤٦/١٤.

(٤) التفسير١٠/٢٠٨ .

(٥) البداية والنهاية تحقيق د. عبدالله التركي ، دار هجر، بمصر ، ط الأولى١٤١٧هـ ، ٢٨١/٤ .

(٦) فتح الباري ١٩٧/٧ .

قال محمد الأمين الشنقيطي (وقد دلت الأحاديث..على أن الإسراء والمعراج كليهما بجسده وروحه يقظة لا مناماً، وكما دلت الآيات التي ذكرنا، وعلى ذلك من يعتد به من أهل السنة والجماعة فلا عبرة بمن ينكر ذلك من الملحدين)[١].

١٣- أن الإسراء وقع للنبي ﷺ يقظةً لا مناماً، وهذا واضح من خلال الأدلة الصحيحة الصريحة، وأمّا من قال بأن الإسراء وقع له في منامه فهو خلاف الأدلة الصحيحة الصريحة.

قال الشيخ المباركفوري : (والذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب إليه معظم السلف والخلف من الإسراء بجسده وروحه يقظة إلى بيت المقدس، ثم إلى السماوات وهو الحق، والصواب لا يجوز العدول عنه، ولا حاجة إلى التأويل وصرف هذا النظم القرآني وما يماثله من ألفاظ الأحاديث إلى ما يخالف الحقيقة، ولا مقتضي لذلك إلا مجرد الاستبعاد وتحكيم محض العقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم من أنه لا يستحيل عليه سبحانه شيء، ولو كان ذلك مجرد رؤيا كما يقوله من زعم أن الإسراء كان بالروح فقط وأن رؤيا الأنبياء حق لم يقع التكذيب من الكفرة للنبي ﷺ عند إخباره لهم بذلك حتى ارتد من ارتد ممن لم يشرح بالإيمان صدرا فإن الإنسان قد يرى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال ولا ينكر ذلك أحد ..)[٢].

١٤- أن حادث الإسراء وقع على يد أكرم وأفضل رسولين فأكرم وأفضل الملائكة جبريل، وأكرم وأفضل الرسل محمد ﷺ.

---

(١) أضواء البيان ٣/٣٩٣ .

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ط الثانية ٨ /٥٦٧ وانظر زاد المعاد٣/٤٢.

١٥- أنّي لم أقف على رواية صحيحة صريحة في تحديد ليلة الإسراء مع اتفاق النصوص الصريحة على أنه وقع قبل الهجرة النبوية ، وقد ذكر الإمام القرطبي اختلاف العلماء في تاريخ الإسراء وعدم اتفاقهم على تحديد معين[1] .. ومن ثمّ ينبغي التنبيه على أن ما يقوم به بعض المسلمين من عمل احتفال في ليلة السابع والعشرين من رجب أو غيرها زاعمين أنها ليلة الإسراء والمعراج كل ذلك لا ينبغي لأنه لم يثبت ذلك عن سلف هذه الأمة ، أسأل الله عز وجل أن يصلح حالنا وحالهم وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى ..

---

(١) الجامع لأحكام القرآن١٠/٣١٠، وانظر البداية والنهاية لابن كثير،تحقيق د. عبدالله التركي، دار هجر ، مصر ، ط الأولى١٤١٧هـ، ٤/٢٦٩-٢٧٠، وانظر فتح الباري كتاب مناقب الأنصار،باب المعراج٧/٢٠٣ .

المبحث الثاني

الفوائد الفقهية

١- أن المسجد الحرام يطلق عليه أيضاً مسجد الكعبة لرواية أنس (..ليلة أسري برسول ﷺ من مسجد الكعبة[١]..).

٢- أن ماء زمزم يعتبر من أفضل المياه على وجه الأرض وأزكاها، ولذلك اُختير لغسل جوف النبي ﷺ قبل رحلته إلى السماء فكم في هذا الماء من أسرار وحكم لا يعلمها إلا الله عز وجل..[٢]، ولهذا كره جماعة من العلماء الغُسل به - دون الوضوء - كما حكى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[٣].

٣- أن أول عمل يقوم به المسلم عند دخول المسجد هو صلاة ركعتين ولذلك قال عليه السلام (.. ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين[٤]..)

وقال عليه الصلاة والسلام : (إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس[٥]).

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب (وكلم الله موسى تكليما)، وانظر صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ١٤٨/١ .

(٢) انظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، محمد بن أحمد الفاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٥٢/١ .

(٣) الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، لأبي الحسن علي بن محمد البعلي تحقيق محمد حامد الفقي ،دار المعرفة ، بيروت ص ٤، وانظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي ٢٥٨/١، وانظر المغني لعبدالله بن أحمد بن قدامة ، تحقيق د. عبدالله التركي، والدكتور عبد الفتاح الحلو ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ط الثالثة ١٤١٧هـ ٢٩/١-٣٠ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء ١٤٥/١ .

(٥) صحيح البخاري كتاب الصلاة ، باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين ح رقم ٤٤٤ ،صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب استحباب تحية المسجد بركعتين ٤٩٥/١ .

إلا المسجد الحرام إذا دخله المسلم يبدأ بالطواف فهو تحيته[١] ..

٤- عِظم منزلة الصلاة حيث فُرضت على النبي ﷺ وهو في السماء بدون واسطة قال ﷺ (فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة..)[٢] ؛ ولذلك فهي عماد الدين، ووصية رسول رب العالمين (الصلاة ، الصلاة) وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة مودعاً هذه الحياة الدنيا ﷺ[٣] ، ولذلك اختص فرضها بكونه بغير واسطة[٤] قال الحافظ ابن حجر (والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج أنه لما قدس ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة ومن شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور ناسب ذلك أن تفرض الصلاة في تلك الحالة وليظهر شرفه في الملأ الأعلى ويصلي بمن سكنه من الأنبياء وبالملائكة ولينا جي ربه ومن ثم كان المصلي يناجى ربه جل وعلا)[٥] .

٥- رحمة الله عز وجل بهذه الأمة المرحومة حيث إنه خفف عنهم فرض الصلاة من خمسين في كل يوم وليلة إلى خمس صلوات في اليوم والليلة[٦] ،فيا ليت المتهاونين بهذه الفريضة يدركون آثار هذه الرحمة العظيمة فيتعظوا!! ويبادرون إلى إقامة هذه

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ، ١٢٠/٢٦ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب الإسراء ١٤٧/١ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، دار صادر بيروت ١١٧/٣ .

(٤) فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار باب المعراج ٢١٦/٧ .

(٥) فتح الباري ، كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ٤٦٠/١ .

(٦) انظر صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء ١٤٧/١ .

الفريضة على الوجه الأكمل بشروطها وواجباتها وسننها ومستحباتها..

٦- أن من فضل الله العظيم على هذه الأمة أن كتب لها بكل صلاة واحدة عشر صلوات ؛ ولذلك قال الرب عز وجل لنبيّه : (يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة..) [١] . فهي خمس صلوات فرضاً وخمسون وزناً فلله الحمد والمنة..

٧- أن الخمر تعتبر أم الخبائث، وأنها علامة على الغواية، وأن صاحبها من الغاوين ، ولذلك لما عرض على النبي ﷺ ليلة الإسراء إناءان في أحدهما لبن وفي الآخر خمر أخذ اللبن فقيل له : (أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك) [٢] قال النووي (وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأحوال الشر في الحال والمآل) [٣] .

٨- قال القاضي عياض- رحمه الله - عند قوله ﷺ : " فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسنداً ظهره إلى البيت المعمور".

(يستدل به على جواز الاستناد إلى القبلة وتحويل الظهر إليها) [٤] .

قال الحافظ ابن حجر: (وفيه جواز الاستناد إلى القبلة بالظهر وغيره مأخوذ من استناد إبراهيم إلى البيت المعمور، وهو كالكعبة في أنه قبلة من كل جهة) [٥] .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان،باب الإسراء ١٥٤/١ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان،باب الإسراء .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ، كتاب الإيمان باب الإسراء ٢١٢/٢ .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ، كتاب الإيمان،باب الإسراء ٢١٣/٢ .

(٥) فتح الباري ٢١٧/٧ .

٩- أن غسل الملائكة لقلب النبي ﷺ بطست من ذهب لا يدل على جواز استعمالنا لآنية الذهب والفضة؛ ولذلك قال الإمام النووي ما نصّه (وليس في هذا ما يوهم في جواز استعمال إناء الذهب لنا، فإن هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس بلازم أن يكون حكمهم حكمنا ولأنه كان أول الأمر قبل تحريم النبي ﷺ أواني الذهب والفضة)[١].

قال الحافظ ابن حجر: (وخص بذلك لأنه آلة الغسل عرفاً وكان من ذهب لأنه أعلى أواني الجنة، وقد أبعد من استدل به على جواز تحلية المصحف وغيره بالذهب لأن المستعمِل له المَلَك، فيحتاج إلى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفنا به ، ووراء ذلك أن ذلك كان على أصل الإباحة لأن تحريم الذهب إنما وقع بالمدينة..)[٢].

١٠- أن الصحيح أن الأذان لم يشرع ليلة الإسراء ، وما ورد في ذلك فهو ضعيف وإنما شرع بعد الهجرة[٣].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/٢١٦ .

(٢) فتح الباري ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ١/٤٦٠ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي ٦/٢٢٤-٢٢٥ .

المبحث الثالث

الفوائد المتعلقة بسيرته ﷺ

١- أن هذه الحادثة معجزة عظيمة من معجزات المصطفى ﷺ ، الدالة على رسالته ونبوته ، وقد دلّ على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة[١] .

٢- أن النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه لحديث أنس (وتنام عينه ولا ينام قلبه[٢]) . وهذا من خصائصه ﷺ دون أفراد أمته[٣] ..

٣- أن شق صدر النبي ﷺ حصل له مرتين الأولى في سن الطفولة ، والثانية في زمن الرسالة[٤] .

٤- أن النبي ﷺ يعتبر أنظف البشر حساً ومعنى، وأنه طاهرٌ مُطَهّر قال أنس: (فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم أُتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشو إيماناً وحكمة فحشا به صدره ولغاديده - يعني عروق حلقه - ...)[٥] .

---

(١) انظر الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير،تحقيق محمد الخطراوي، محي الدين مستو ،دار القلم ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٠ ص٢٥٧-٢٥٨ .

(٢) صحيح البخاري،كتاب التوحيد ،باب وكلم الله موسى تكليما ٢٠٣/٨ ، ح رقم ٧٥١٧ .

(٣) انظر الفصول لابن كثير ص٢٦١ .

(٤) شرح مسلم للنووي كتاب الإيمان ٢١٦،٢١٥/٢ ، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى أن شق الصدر وقع له ثلاث مرات ، وأن الثالثة عند البعثة.انظر فتح الباري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج ٢٠٤/٧-٢٠٥ .

(٥) صحيح البخاري كتاب التوحيد ٢٠٣/٨ ، ح رقم ٧٥١٧ .

٥- أن النبي ﷺ حُمل من مكة إلى بيت المقدس على البُراق (وهو دابة أبيضُ طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه)[١].

قلت : وهي ليست من مراكب أهل الأرض المعروفة، وإنما هي كرامة للنبي ﷺ في رحلته إلى بيت المقدس (ولله جنود السموات والأرض). وقد ورد في بعض الروايات ما يفيد بأنها مركب لعدد من الأنبياء كإبراهيم وغيره - عليهم الصلاة والسلام -[٢].

٦- لقاء النبي ﷺ في رحلته السماوية بجمع من الأنبياء - عليهم السلام - فلقي آدم في السماء الدنيا، وعيسى ويحيى في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة،وإبراهيم في السابعة[٣]، وكل هؤلاء يرحّبون بالنبي المصطفى ويدعون له بالخير والبركة..

٧- أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام مرتين[٤] على صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ، المرة الأولى في الأفق الأعلى تحت السماء الدنيا[٥] ، والمرة الثانية وقعت في السماء السابعة عند سدرة المنتهى كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾[٦])[٧].

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان ١٤٥/١ .

(٢) فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج٧ /٢٠٦-٢٠٧ .

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان٢/٢١٢-٢١٣ .

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾، ١٥٨/١-١٥٩ .

(٥) فتح الباري ، كتاب التفسير باب (فأوحى إلى عبده ما أوحى)، ٦١٠/٨ .

(٦) سورة النجم الآية ١٣-١٤ .

(٧) انظر تفسير ابن كثير، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١٣٨٨هـ ، ٢٤٧/٤ وما بعدها .

٨- شدة شفقة النبي ﷺ على أمته وحرصه عليهم حيث راجع ربّه في سؤاله التخفيف في فرض الصلاة على أمته حتى استجيب لـه ، قال عليه الصـلاة والسـلام : (فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام ..) [١] فصلوات ربي وسلامه عليه عدد ما صلى عليه المصلون وعدد ما غفل عنه الغافلون.

٩- قال الحافظ ابن حجر(وقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة على ما يدهش سامعه فضلاً عمن شاهده، فقد جرت العادة بأن من شق بطنه وأخرج قلبه يموت لا محالة، ومع ذلك فلم يؤثر فيه ذلك ضرراً ولا وجعاً فضلاً عن غير ذلك) [٢].

١٠- قال ابن أبي جمرة : (الحكمة في شق قلبه - مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيماناً وحكمة بغير شق- الزيادة في قوة اليقين، لأنه أعطي برؤيته شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية؛ فلذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالا ومقاما) [٣].

١١- (قيل إن الحكمة في الإسراء راكباً مع القدرة على طي الأرض له إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيساً له بالعادة في مقام خرق العادة لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به بعث إليه ما يركبه) [٤].

١٢- أن أشرف وصف للنبي ﷺ هو وصف العبودية؛ ولذلك ذكر الله عز وجل نبيه بهذا الوصف في سياق هذا الحدث فقال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾الآية؛

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان ١٤٧/١ .

(٢) فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار،باب المعراج ٢٠٦/٧ .

(٣) المرجع السابق ٢٠٦/٧ .

(٤) المرجع السابق ٢٠٦/٧ .

ولذلك (قال العلماء : لو كـان للنبي ﷺ اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة العليـة)[١] .

١٣- أن الله عز وجل قرّب نبيه محمداً ﷺ إليه عند عروجه إلى السماء حتى بلغ منزلة عظيمة لم يشاركه أحدٌ في هذه المنزلة وقد عدّ بعض العلماء هذا القرب من خصائصه ﷺ[٢] .

١٤- أن ليلة الإسراء هي ليلة المعراج وما ذكره ابن دحية بقوله : (جنح البخاري إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج لأنه أفرد لكل منهما ترجمة) فقد ردّ عليه الحافظ ابن حجر بقوله : (قلت : ولا دلالة في ذلك على التغاير عنده بل كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما..)[٣] .

١٥- أن بكاء موسى الذي ورد في حديث أنس (.. فلما تجاوزت بكى، قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ..)[٤] .

قال العلماء : لم يكن بكاء موسى حسداً، معاذ الله ، فإن الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين، فكيف بمن اصطفاه الله تعالى، بل كان أسفاً على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره ، لأن لكل نبي مثل أجر

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٢٠٥ .

(٢) فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج ٧/١٩٦ .

(٣) فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج ٧/١٩٩ .

(٤) صحيح البخاري ، باب المعراج ، ٤/٢٤٨، وانظر صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء ١/١٥٠ .

كل من اتبعه، ولهذا كان من اتبعه من أمته في العدد دون من اتبع نبينا ﷺ مع طول مدتهم بالنسبة لهذه الأمة[١] ..

١٦- أن من المشاهد العظيمة التي شاهدها النبي ﷺ في السماء السابعة سدرة المنتهى وقد وصفها بأن ورقها كآذان الفيلة ، وثمرها كالقلال[٢] ..

وقد ورد في مسند الإمام أحمد ما نصّه (وهي في السماء السابعة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها ،وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها[٣]).

وهذه السدرة العظيمة إذا غشيها أمر الله تتغيّر فما أحدٌ يستطيع أن يصفها من حُسنها وجمالها لنزول أوامر الله عليها، قال ابن عباس والمفسّرون وغيرهم: سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ[٤]

وقد قال الحافظ ابن كثير- وهو يذكر خصائص النبي ﷺ- (ومن ذلك أسري به إلى سدرة المنتهى ثم رجع إلى منزله في ليلة واحدة وهذا من خصائصه ..)[٥] .

---

(١) فتح الباري كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ٢١١/٧ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ١٤٦/١ .

(٣) الفتح الرباني ، أبواب قصة الإسراء والمعراج ٢٥٨/٢٠ .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ٢١٤/٢ .

(٥) الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ص٢٥٧-٢٥٨ .

المبحث الرابع

الفوائد المتعلقة بالآداب

١- أن أدب الاستئذان من الآداب العظيمة المحمودة شرعاً وعقلاً، وهو مشروع بين أهل الأرض، وبين أهل السماء ؛ ولذلك ورد في رواية أنس : (فضرب جبريل باباً من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا)[١] . قال الحافظ ابن حجر: (.. وفيه إثبات الاستئذان ..)[٢] .

٢- أن قوله ﷺ في حديث أنس (فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال: جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد...)[٣] يدل على أن من حق صاحب الدار أو الساكن أن يقول للمستأذن من أنت ومن معك ، وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول أنا فلان ، ولا يقتصر على أنا ؛ لأنه ينافي مطلوب الاستفهام[٤] .

٣- أن المَارّ يسلم على القاعد وإن كان المار أفضل من القاعد[٥] .

٤- أنّه ينبغي على المسلم أن يظهر الفرح والسرور لمن زاره وأن يرحب به بألطف عبارة ، وأرق إشارة (.. قالوا فمرحباً به وأهلاً..)[٦] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ٨/ ٢٠٤ ، وانظر صحيح مسلم، كتاب الإيمان ١٤٥/١ .

(٢) فتح الباري ، باب المعراج ٢١٧/٧ .

(٣) صحيح البخاري ، باب المعراج ٢٤٨ .

(٤) فتح الباري ، باب المعراج ٢١٧/٧ .

(٥) فتح الباري ، باب المعراج ٢١٧/٧ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ٢٠٤/٨ ، وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ٢١٢/٢ .

٥- استبشار أهل السماء بقدوم النبي ﷺ وفرحهم الشديد به... (قالوا فمرحباً به وأهلاً، يستبشر به أهل السماء)[١] قال النووي: وفيه استحباب لقاء أهل الفضل بالبِشر والترحيب والكلام الحسن والدعاء لهم[٢]، وقال الحافظ ابن حجر: (وفيه استحباب تلقي أهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء)[٣].

٦- شدة شناعة الغيبة وأنها من كبائر الذنوب ولذلك نظر النبي ﷺ في رحلة المعراج فوق السماء إلى النار فوجد فيها قوماً يأكلون الجيف ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس.رواه الإمام أحمد[٤].

وهكذا يكون الجزاء من جنس العمل فمن ولغ في لحوم إخوانه المسلمين، أُطعم الجيف في نار جهنم – والعياذ بالله - ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿.. أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ..﴾ الآية[٥].

٧- أن قول النبي ﷺ عن آدم عليه السلام (فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة، قال : فإذا نظر قِبل يمينه ضحك وإذا نظر قِبل شماله بكى..)[٦] قال الإمام النووي : فيه شفقة الوالد على ولده وسروره بحسن حاله وحزنه وبكاؤه لسوء حاله[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد ٢٠٤/٨ .

(٢) شرح صحيح مسلم ٢١٢/٢ .

(٣) فتح الباري ٢١٧/٧ .

(٤) الفتح الرباني ، ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، أبواب قصة الإسراء والمعراج ٢٥٥/٢٠ .

(٥) الحجرات ، آية : ١٢.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان ١٤٨/١ .

(٧) شرح صحيح مسلم، كتاب الإيمان ٢١٩/٢ .

المبحث الخامس

فضائل و فوائد عامة

١- أنه تجلى في هذه الحادثة موقف من مواقف الصديق الإيمانية- وما أكثرها- مما يدل على أنه كان من أكمل الصحابة إيماناً وأشدهم تصديقاً لأنه بمجرد سماعه بهذه الحادثة لم يتردد أو يتوقف بل قال : (لئن كان قال ذلك لقد صدق.. قال أبو سلمة فبها سمي أبو بكر الصديق ﷺ)[١] .

قال النووي : (وسبب تسميته بالصديق أنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ ولازم الصدق فلم يقع منه هناة ولا وقفة في حال من الأحوال وكانت له في الإسلام مواقف رفيعة منها قصته يوم ليلة الإسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك)[٢] .

٢- أن من فقه الصديق ﷺ - وهو أفقه الصحابة-[٣] أنه لمّا أُخبر بهذه الحادثة استعمل القياس الصحيح فقال : نعم إني أصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة[٤] ،ثم ذهب أبو بكر إلى رسول الله ﷺ وحوله مشركو قريش فسأله عن ذلك فأخبره[٥] .

قلت : وإنما سأل أبو بكر ﷺ رسول الله ﷺ عن ذلك مع يقينه بصدقه ليرتقي من درجة علم اليقين إلى حق اليقين .

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٦٠،وانظر المستدرك للحاكم،مكتبة المعارف بالرياض،٣/٦٢ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢/١٨١ .

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/١٩٠ .

(٤) المستدرك للحاكم،مكتبة المعارف بالرياض ٣/٦٢، وقال الحاكم (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

(٥) البداية لابن كثير ٤/٢٨١ .

٣- أن النبي ﷺ لما دخل الجنـة رأى شيئاً من مناقب بـلال المؤذن ، وهذا من فضائله ﷺ ولذلك لما رجع من رحلته قال للناس قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا.ورد ذلك في حديث ابن عباس عند الإمام أحمد[١] .

٤- أن البيت المعمور موجود في السماء السابعة وأن عدد من يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه[٢] ، وما يعلم جنود ربك إلا هو، وهو كعبة أهل السماء، وقد ناسب أن يسند الخليل ظهره إلى الكعبة السماوية لأنه باني الكعبة الأرضية، وقد ورد في بعض الآثار أن البيت المعمور بحيال الكعبة[٣] ، والله أعلم .

٥- أن هذه الأمة أضعف أجساماً من بني إسرائيل- أمة موسى عليه السلام : ولذلك قال موسى لمحمد - عليهما الصلاة والسلام- : (فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبدانا وأبصاراً وأسماعاً..) [٤] ، ولكنها أعظم أعمالاً في ميزان الله عز وجل ؛ ولذلك صرّح موسى في حديث المعراج أن الذين يدخلون الجنة من أمة محمد أكثر ممن يدخلها من أمته من بني إسرائيل[٥] ..

٦- أن مجرد همّ المسلم بالحسنة دون أن يعملها تكتب له حسنة، وإذا عملها كتبت له عشر حسنات .. ؛ ولذلك ينبغي على المسلم أن يهمَّ ويعزم دائماً على عمل الخير حتى يكتب له ذلك الهم والعزم، وإن لم يتيسر له القيام بذلك العمل؛ ولذلك ورد

---

(١) الفتح الرباني ، أبواب قصة الإسراء والمعراج ٢٠/٢٥٤-٢٥٥ .

(٢) انظر صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ١/١٤٦ .

(٣) انظر فتح الباري ، باب حديث الإسراء ٧/١٩٧ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ٨/٢٠٥ .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ١/١٥٠ .

في حديث المعراج ما نصّه : (... ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا)[١] .

٧- أن موسى عليه السلام بذل قصارى جهده وما يستطيع في تبليغ رسالة ربه لبني إسرائيل؛ ولذلك قال في حديث المعراج مخاطباً نبينا عليه السلام: (.. فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم ..)[٢] .

قال الحافظ ابن حجر: (وفيه أن التجربة أقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة ويستفاد ذلك من قول موسى عليه السلام للنبي ﷺ إنه عالج الناس قبله وجربهم..)[٣] .

٨- أنّه ينبغي على المسلم إذا سأل ربّه أن يلحّ في السؤال والدعاء فإن الرب عز وجل يحب ذلك من عبده، فإنه كلما ألحّ وكرر وأكثر كان أقرب إلى الإجابة..

ولذلك لم يزل النبي ﷺ يُلح في سؤال ربه حتى خفف فرض الصلاة من خمسين إلى خمس، ولم يترك النبي ﷺ هذا الإلحاح في الطلب والسؤال من الرب إلا حياءً (وقد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه)[٤] .

قال الحافظ ابن حجر(وفيه استحباب الإكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده لما وقع منه ﷺ في إجابته مشورة موسى في سؤال التخفيف وفيه فضيلة الاستحياء)[٥] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الإيمان ٢/٢١٤-٢١٥ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢١٤-٢١٥.

(٣) فتح الباري ، باب المعراج ٢/٢١٧ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ٨/٢٠٥ .

(٥) فتح الباري ٧/٢١٨ .

٩- ذكر الإمام النووي - رحمه الله - في شرحه لصحيح مسلم أن من فوائد حديث الإسراء (جواز مدح الإنسان في وجهه إذا أمن عليه الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة)[١].

وقال الحافظ ابن حجر(وفيه جواز مدح الإنسان المأمون عليه الافتتان في وجهه)[٢].

قلت : أَخذ ذلك من ثناء الأنبياء - عليهم السلام- على النبي ﷺ عند ملاقاته لهم ..

١٠- أن اللَّبن يعتبر من أشرف الأشربة وأطيبها ؛ ولذلك لمَّا عرض جبريل إناء من خمر وإناء من لبن على النبي ﷺ قبل عروجه إلى السماء ، اختار اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة[٣] ، وهذا الاختيار دليل على الاستقامة والخير، وكمال الكرامة التي تحصل له ولأمته ﷺ.

قال النووي : (فسروا الفطرة هنا بالإسلام والاستقامة ،وجعل اللبن علاقة لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائغاً للشاربين سليم العاقبة)[٤].

١١- أنه لا بأس بذكر الأوصاف الجسمانية للإنسان في حالة الوصف إذا لم يكن هناك محذور شرعي واقتضت المصلحة الشرعية ذلك كقول الشخص فلان جسيم أو عريض الصدر ولذلك ورد في بعض روايات الإسراء في مسند الإمام أحمد عن النبي ﷺ قال : رأيت عيسى بن مريم وموسى وإبراهيم ، فأمّا عيسى فأحمر جَعْد عريض الصدر، وأما موسى فإنه جسيم، قالوا له فإبراهيم ؟ قال : انظروا إلى

---

(١) شرح صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ٢١٣/٢ .

(٢) فتح الباري ٢١٨/٧ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ١٤٥/١ .

(٤) شرح صحيح مسلم ٢١١/٢ .

صاحبكم - يعني نفسه -[١].

بل قد اتفق علماء الحديث على جواز ذكر بعض الأوصاف إذا كان المقصود منها التعريف لا التنقيص مثل الأعمى والأعور، والأعرج وغير ذلك كما هو مشهور في كتب علم الرجال[٢].

١٢- أن أحاديث الإسراء والمعراج تدل دلالة واضحة أن عدد السموات سبع، وقد وردت نصوص قطعية من الكتاب والسنة تدل على أن السموات سبع وأن الأرضين سبع طبقات، وكل طبقة من السماء والأرض فيها من عجائب المخلوقات ما لا يعلمه إلا الله عز وجل.

١٣- قيل (ويؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيراناً أن الله إذا أكرم عبداً بتسهيل الطرق له حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير أن لا يخرج بذلك عن اسم السفر وتجري عليه أحكامه[٣]) .

١٤- مشروعية تسبيح الله عـز وجل في كل وقت، وخاصة عند حدوث أمر عظيم ، ولذلك صدّر الله عز وجل قصة الإسـراء بقوله تعالى :﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ الآية[٤]..

قال الشيخ محمد الأمين (.. والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام ..)[٥] .

---

(١) الفتح الرباني ، أبواب حديث قصة الإسراء والمعراج، ٢٥٩/٢٠ .

(٢) انظر مثلاً التقريب للحافظ ابن حجر، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب ،ط الأولى ١٤٠٦هـ ، (باب الألقاب وما أشبهها) ، ص ٧١٦ .

(٣) فتح الباري ، باب المعراج ٢٠٦/٧ .

(٤) سورة الإسراء ، آية : ١ .

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢٩١/٣ .

١٥- أن المسجد الأقصى سمي بالأقصى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يعظّم بالزيارة[١].

١٦- أن الكافر المعاند لا يطلب أدلة الحق طمعاً في الهداية وقصد الرشاد، وإنما يطلب تلك الأدلة من باب المكابرة والعناد؛ ولذلك لا ينتفع بتلك الأدلة ولا تؤثر فيه، فكفار قريش لما أخبرهم النبي ﷺ بالإسراء طلبوا منه وصف بيت المقدس، كما ورد في حديث جابر ﷺ قال: (سمعت الرسول ﷺ يقول: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه)[٢]. وكذلك أخبرهم عن عيرهم ومتى تقدم عليهم[٣] ومع ذلك ازدادوا طغياناً وكفرا.

١٧- قال القاضي عياض عند قوله في حديث المعراج (.. ففتح لنا ..)[٤]: وفي هذا أن للسماء أبواباً حقيقية وحفظة موكلين بها[٥].

١٨- أن النبي ﷺ برؤيته البيت المعمور في السماء حين عُرج به جمع بين رؤية القبلتين[٦].

١٩- أن النبي ﷺ في ليلة الإسراء مرّ بطيبة وأمره جبريل أن ينزل ويصلي فنزل وصلى فقال له جبريل: أتدري أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجرة[٧].

---

(١) انظر تفسير الطبري، تحقيق د/عبد الله التركي، ١٤/٢٤٠، وانظر تفسير القرطبي ١٠/٢١٢.

(٢) صحيح البخاري، باب حديث الإسراء ٤/٢٤٧-٢٤٨.

(٣) انظر دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ، ٢/٣٥٧، وقال البيهقي عن إسناد هذا الحديث (هذا إسناد صحيح).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان ١/١٤٥.

(٥) شرح مسلم للنووي ٢/٢١٢، وانظر فتح الباري، باب المعراج ٧/٢١٧.

(٦) انظر فتح الباري، باب المعراج ٧/١٩٧.

(٧) انظر سنن النسائي، كتاب الصلاة، المكتبة العلمية، بيروت ١/٢٢١-٢٢٢.

الخاتمة

ومما سبق يتبين شمولية سيرة النبي ﷺ وأن الحادثة الواحدة من حوادث سيرته ﷺ يمكن أن يستنبط منها العدد الكثير من الفوائد المتعددة في باب العقائد، والعبادات، والآداب ونحو ذلك وصدق الله :﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾[1] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٢١.

المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم .

(٢) الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع أبي الحسن علي بن محمد البعلي ، تحقيق : محمد الفقي دار المعرفة ، بيروت.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي .

(٤) البداية والنهاية لإسماعيل ابن كثير تحقيق عبدالله التركي ، دار هجر ، ط الأولى ، ١٤١٨هـ .

(٥) تاريخ الطبري محمد بن جرير ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار سويدان ، بيروت.

(٦) تفسير الطبري ، تحقيق عبدالله التركي، دار هجر، ط الأولى، ١٤٢٢هـ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ، لإسماعيل بن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٨هـ .

(٨) تقريب التهذيب أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق محمد عوامه ، دار الرشيد ، حلب ، ط الأولى ، ١٤٠٦هـ .

(٩) تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن، لمحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، ط الثانية ، ١٣٧٣هـ .

(١١) دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٥هـ .

(١٢) الروض الأنف عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي ، تحقيق طه عبدالرؤوف دار المعرفة ، بيروت ، ط ١٣٩٨هـ .

(١٣) زاد المعاد لابن القيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ، ١٤٠٢هـ .

(١٤) سنن ابن ماجه محمد بن يزيد ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١٣٩٥هـ .

(١٥) سنن أبي داود سليمان بن الأشعث ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٨هـ.

(١٦) سنن الترمذي محمد بن عيسى ، تحقيق أحمد شاكر ، مكتبة الحلبي بمصر، ط الثانية.

(١٧) سنن النسائي أحمد بن شعيب ، المكتبة العلمية ، بيروت .

(١٨) السيرة النبوية لابن هشام عبدالملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي ، مكتبة الحلبي بمصر، ط الثانية ١٣٧٥هـ.

(١٩) شرح العقيدة الطحاوية علي بن علي بن محمد بن أبي العز ، تحقيق د. عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة.

(٢٠) شرح صحيح مسلم للنووي ، المطبعة المصرية، ١٣٤٩هـ .

(٢١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام محمد بن أحمد الفاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢٢) الصحاح إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، القاهرة ، ط الثالثة ، ١٤٠٢هـ

(٢٣) صحيح البخاري ، المكتبة الإسلامية ، استانبول - تركيا .

(٢٤) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر، بيروت ، ط الثانية ، ١٣٩٨هـ .

(٢٥) صيد الخاطر عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي ، تحقيق عامر بن علي ياسين دار ابن خزيمة ، ط الثانية ، ١٤١٩هـ .

(٢٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار صادر ، بيروت .

(٢٧) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين محمد بن أحمد الفاسي ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ، ١٤٠٦هـ .

(٢٨) فتح الباري أحمد بن علي بن حجر ، تعليق محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت.

(٢٩) الفتح الرباني ، أحمد بن عبدالرحمن البنا ، دار الشهاب ، القاهرة.

(٣٠) الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، إسماعيل ابن كثير ، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو ، دار القلم دمشق ، ط الأولى ، ١٣٩٩هـ.

(٣١) القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار الجيل ، بيروت .

(٣٢) الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

(٣٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم ، تصوير الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ .

(٣٤) المستدرك على الصحيحين محمد بن عبدالله الحاكم ، مكتبة المعارف ، الرياض .

(٣٥) مسند الإمام أحمد ، دار صادر ، بيروت.

(٣٦) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، د. محمود عبدالرحمن عبدالمنعم ، دار الفضيلة ، القاهرة .

(٣٧) المغني عبدالله بن أحمد بن قدامة ، تحقيق عبدالله التركي ود. عبدالفتاح الحلو ، دار عالم الكتب ، ط الثالثة ، ١٤١٧هـ .

* * * *